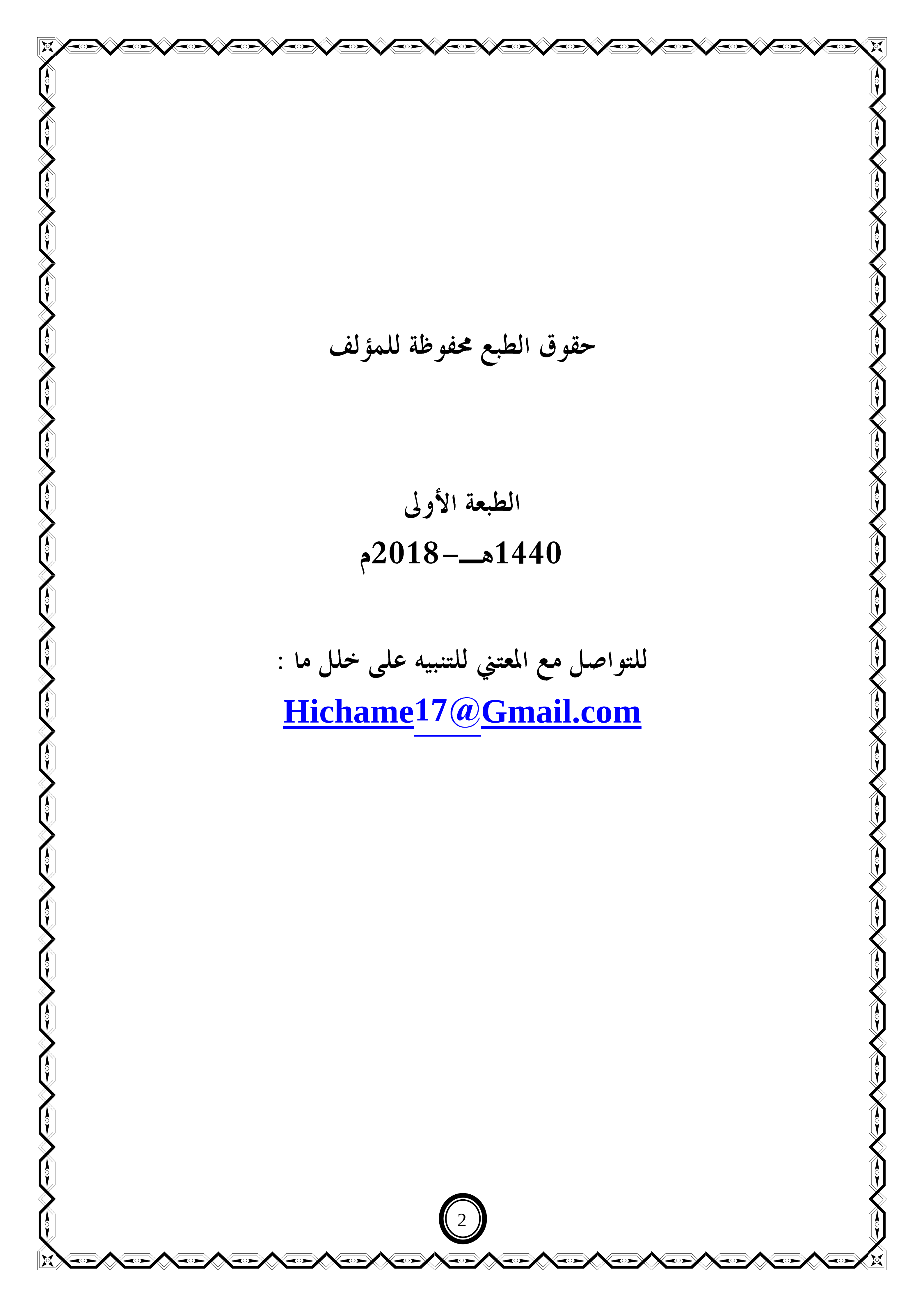
محاضرة بعنوان:

مَدْخَلٌ إلَى عِلْمِ العَرَبِيَّةِ

من إعداد وإلقاء:

أبو عبد الله هشام سعدالدين



الطبعة الأولى

1440هـ-2018م

للتواصل مع المعتني للتنبيه على خلل ما :

Hichame17@Gmail.com

محاضرة ألقيت على طلاب معهد الإمام الآجري

يوم: 15 ربيع الأول 1440هـ

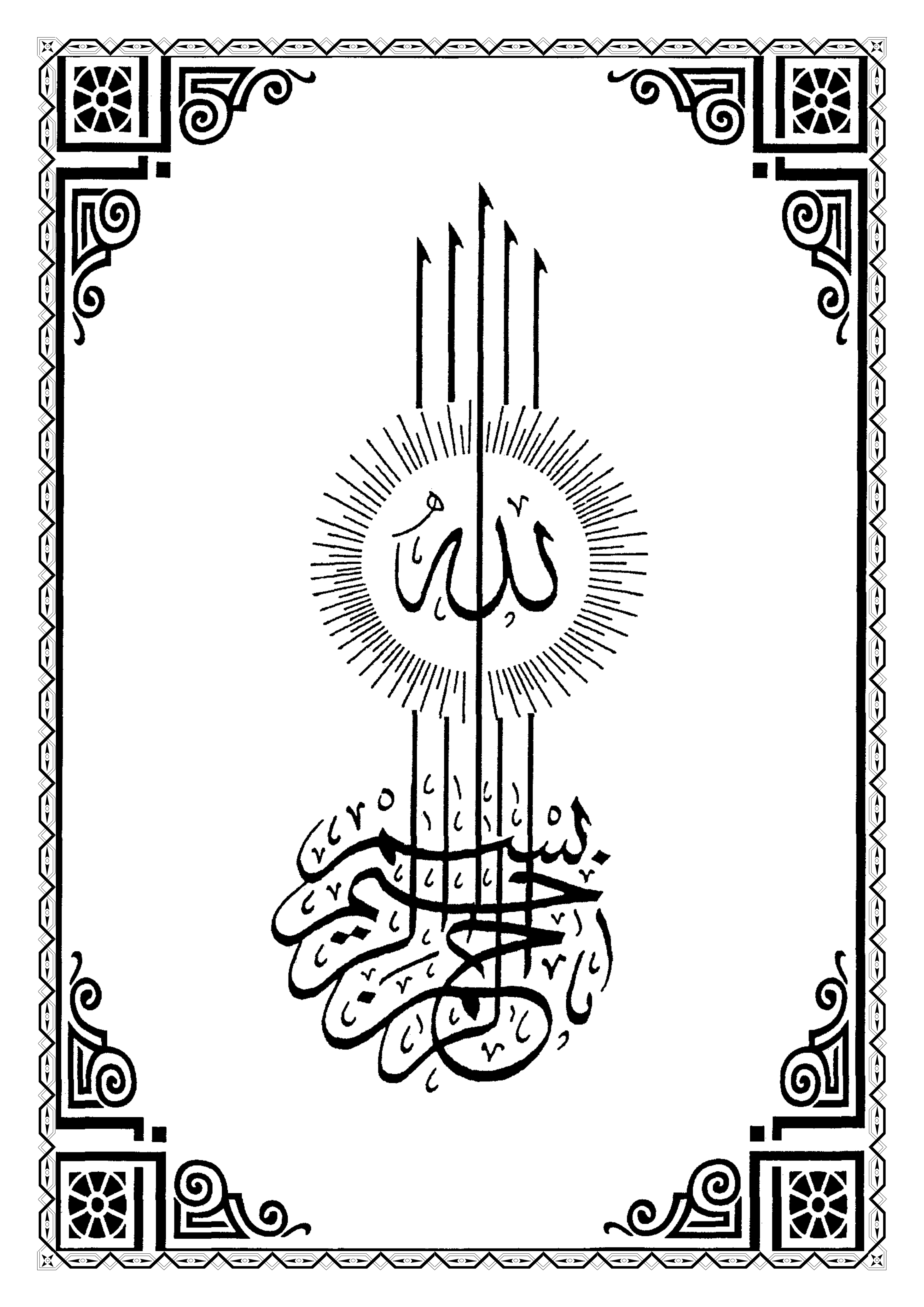
الموافق لـ: 23/11/2018م

بعنوان:

مَدْخَلٌ إِلَى عِلْمِ العَرَبِيَّةِ

من إعداد وإلقاء:

أبو عبد الله هشام سعدالدين


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن **بأفصح لسان**،وجعل رسوله **عربيا** من ولد عدنان،علم الإنسان **بالقلم** ما لم يعلم، وبلغه من فهوم القرآن ما لم يفهم،نحمده على كتابه الفريد، الذي **صرَّف** فيه من الوعد والوعيد،**فنحا** أهل السعادة إلى العمل بما فيه من علم وتوحيد،**فعرضوا** عليه أعمالهم،وقاسوا عليه أقوالهم، **ونَحَوْ نَحْوَ** السلف **فأقتفوا** آثارهم، في علمهم وعبادتهم،وأفعالهم **ومفرداتهم**،حتى **بلغوا** منازل العلماء، وتلاغوا بألسن **الفصحاء**،فأبدعوا في **البيان** و التأليف ،وأجادوا أيما إجادة في التصنيف.

والصلاة والسلام على محمد **مصدر** الفضائل، سيد الأواخر والأوائل، من ملك طرفي **البلاغة إطنابا وإيجازا**،فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الفاتحين بهديهم إلى **الحقيقة مجازا:**

أما بعد:

فهذه محاضرة فيها مدخل للعربية وفيها بيان لفضلها وشيء من علومها،وهذه عناصر المحاضرة:

1-العربية لغة القرآن ومن معجزاته.

2-تعلم اللغة العربية من الدين.

3- العربية شعار الإسلام.

4-العربية رمز عزتنا ،وتركها مذلة وهوان.

5-العربية رمز وحدتنا.

6-أنَّ بلعلم باللغة العربية تحصل إقامةُ الحجة على الناس

7- أن اعتياد التكلم باللغة العربية يؤثِّر في العقلِ والخلق والدين

8- أن الجهل باللغة من أسباب الزيغ

9-علوم اللغة تعاريف وفضائل

اعلم أن اللغة عموما منّة من الرحمان على الإنسان،فبها يتواصل مع غيره ويعبر عن أغراضه وشعوره،وبها يفكر،وبها يعبر،وبها يتعلم ويعلم،فاللغة جزء من الحياة ،ولقد عرفّها أبو الفتح عثمان بن جني بقوله:" أما حدها "فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

ومن تعريفه يعلم أن اللغة عمومًا – أي لغة كانت – لها أربع عناصر، هي:

• أنَّها أصوات.

*وظيفتها الأساسية التواصلِ والتفاهم والتخاطب، وبثّ المشاعر والأحاسيس.

* اللغةَ هي الركنُ الأول في عمليةِ التفكير والمعرفة.

*أنها تختلف من قوم لآخرين.

وهذا القدرُ من أهميةِ اللغة مشتركٌ بين بني الإنسان وبين اللغات كافة في كلِّ مكان وزمان، إلا أنَّ اللغة العربية امتازت عن سائرِ لغات البشر بأنها اللغةُ التي اختارها الله – سبحانه وتعالى – لوحْيه؛ لما تمتازُ به من مميزات.

1–العربية لغة القرآن ومن معجزاته

اعلم أنّ اللغة العربية من أشرف اللغات،كفى لها شرفا أنها اللسانُ الذي نزَل به القرآنُ الكريم،قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: 103] ،وكان من سنن الله أن نزَل هذا القرآنُ في أمّةٍ عربية فصيحة تتفاخرُ ببراعتها في فنِّ القول، وتتقنه غاية الإتقان، وتظهره بـــأبلغ صور البيان ، ولما كان ذلك كذلك تحداهم بأن يأتوا بمثله فقال: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88]؛ فعجزوا على أن يأتوا بمثله؛ فزادهم تحديا فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ

[1] الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني.34/1.

فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود : 13]؛ فعجزوا على أن يأتوا بعشر سور مفتريات ؛فزادهم تحديا فقال: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : 23] ؛ وأقل سورةٍ سورة الكوثر. فعجز جميعُ الخلق أن يعارضوا ما جاء به، و سجّل على جميع الخلق العجز إلى يوم القيامة؛ فأخبر من ذلك الزمان أن الإنس والجن إذا اجتمعوا لا يقدرون على معارضة القرآن بمثله، فإعجازُ لفظه ومعناه ومعارفه وعلومه أكملُ معجزة وأعظمُ شأنا والأمر كذلك؛ فإنه لم يقدر أحد من العرب وغيرِهم مع قوة عداوتهم وحرصهم على إبطال أمره بكل طريق وقدرتهم على أنواع الكلام أن يأتوا بمثله،ولما كان ذلك كذلك عُلِم أنّه كتاب ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : 42].

إذا عُلم ذلك فاعلم أن :

2-تعلم اللغة العربية من الدين:

فإنّه لما بيّن سبحانه أنه أنزل كتابه باللسان العربي،وأمرنا عز وجل بتدبر كتابه بقوله : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص/29] ،وذكر لنا أن النبيّ العربيَّ،محمدا صلى الله عليه وسلم ،هو من يبيِّنُ لنا هذا القرآن-بأقواله وافعاله وتقريراته-،فقال: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل/44]،كان لزاما على كلِّ من أراد ان يفهم الكتاب والسنة فهما صحيحا أن يتعلم السان العربي،بل جعلها أهل العلم من الدين ،وفي ذلك أقول منها:

1- ما قاله عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: "تعلّموا العربيةَ؛ فإنَّها من دينِكم"[2].

[2] مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، ج1 (ص9)، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء؛ تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق محيي الدين عبدالحميد رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1395هـ (1971م.

2-وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجبٌ على الأعيان، ومنها ما هو واجبٌ على الكفاية"[٣].

ويقول أيضا:

3-ويقول السيوطي: **"**ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من الفروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة"[٤].

4- قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "إنَّ الله لما أنزل كتابَه باللسان العربي، وجعل رسولَه مبلغًا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السَّابقين إلى هذا الدين متكلِّمين به، و لم يكن سبيل إلى ضبط الدِّينِ ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، **صارت معرفته من الدِّين، وأقرب إلى إقامةِ شعائر الدين**...".

ومن هذا المنطلق فاعلم أنّ:

3-العربية شعار الإسلام:

اعلم أن العربية هي شعار الإسلام ودثاره ،وبها نزل القرآن الكريم،وكانت لسان رسول رب العالمين،وبها حفظت سننه وآثاره صلى الله عليه وسلم،لذا أقبل العجم على تعلّمها لما دخلوا في دين الله أفواجا،يقول ابن تيميّة رحمه الله :" فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون "[٥] ، فإذا تركت العربية تحدثا وتعلما ،فقد فوّتَّ على نفسك شعار الإسلام وأهله.

4-العربية رمز عزتنا ،وتركها مذلة وهوان:

فإذا عرفت أن العربية شعارُ الإسلام،فلا عزّة لنا إلا بتمسّكنا بعربيتنا ،ولا صغار ولاذلة إلا بتركها،وهذا حق والواقع يشهد،والتاريخ كذلك،فلما كانت الحضارة الإسلامية في أوجّها ،كانت اللغة العربية محل اهتمام الجميع،وكانت في ازدهر ورواج،حتى أن الأعجمي يتعلمّها ليفاخر بها،مثلما يفعل اليوم بنو جلدتنا يتعلمون الإنجليزية ليتحدثوا بها في الأوساط المثقفة ،ليقال فلان مثقف وذو علم،والله المستعان، فلا بد من النظرِ إلى اللغة العربية على

---

[٣] اقتضاء الصراط المستقيم.
[٤] لمزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي.ص:684.
[٥] اقتضاء الصراط المستقيم 462/1.

أنها لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي؛ بحيث يكون الاعتزازُ بها اعتزازًا بالإسلام، وتراثه الحضاري العظيم، فهي عنصرٌ أساسي من مقوماتِ الأمة الإسلامية والشخصية الإسلامية.

فالحاصل أن اللغة العربية رمز للعزة،يقول حافظ إبراهيم:

أَرى لِرِجالِ الغَرْبِ عِزّاً وَمَنعَةً*وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغاتِ**

ويقرر مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ذلك بقوله :" ما ذلّت لغة شعبٍ إلاّ ذلّ ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ ، ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمّة المستعمَرة ، ويركبهم بها ، ويُشعرهم عظمته فيها ، ويستلحِقهم من ناحيتها ، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ : أمّا الأول فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً ، وأمّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً ، وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها ، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ ".

فإذا كان المستعمر الغازي ،يريد محو العربية ليشتتنا ،فعلم من ذلك أن العربية رمز وحدة أمتنا.

5-العربية رمز وحدتنا:

فقد أمرنا الإسلام العظيم بالوحدة والاجتماع،ونبذ التفرق والتشرذم ،ومنطلق ذلك قوله تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا] [آل عمران/103]، ،ولاشك أنّ من أوثق عرى الوحدة والاجتماع –بعد الإسلام- اللغة العربية،وهذا واقع مشاهدٌ ،فلما كانت اللغة العربية قويةً والإسلامُ قويًا كانت الخلافة ممتدةإلى الصين وفرنسا والأندلس ،وكانت الأمةُ موحّدةً،وليست دُوَلا كيومِ النّاس هذا،والواقعُ اليومَ – أيضا- يشهدُ بذلك ؛فلو اجتمع مغربي سواء أكان جزائريا أم ليبيا أم تونسيا أم مغربيا...مع مشرقي سعوديا كان أم مصريا أم أردنيا ...لما فهما على بعضهما البعض جزءا من ألفاظَيْهما أو لم يفهم شيئا ،بسبب العامية القبيحة ،ولو تخاطبا بالعربية الفصيحة لتفاهما واتّحدا ،فاللغة رمز وحدة.

يقول المستشرق الألماني **يوهان فك:** "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسياً لهذه الحقيقة الثابتة ، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية ، لقد برهن جبروت التراث العربي

الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر و لم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية"[٦].

وكلامه يصدق عليه قول الشاعر:

وشمائلٌ شَهِدَ العدوُّ بفَضْلِها * والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ**

6-أنَّ بلعلم باللغة العربية تحصل إقامةُ الحجة على الناس:

وهذا داخلٌ في عموم قول الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء: 135]، فلا يمكن أن يكونَ الإنسانُ شاهدًا لله إذا لم يكن فاهمًا لما يشهدُ به؛ لأنَّ العلمَ شرطٌ في الشهادة؛ لقول الله - تعالى -: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ [يوسف: 81]، ولقوله - تعالى -: ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: 86]، فلا يمكن أن يشهدَ الشَّاهدُ بما لا يعلمه ولا يفهمه، ولا بد أن يكونَ الإنسانُ فاهمًا لما يشهد به؛ حتى تُقبلَ شهادتُه على ذلك ،ولا يفهم ولا يعلم إلا بالعلم باللغة العربية.

7- أن اعتياد التكلم باللغة العربية يؤثِّر في العقلِ والخلق والدين:

يقول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة - رحمه الله تعالى -: "اعلم أنَّ اعتياد اللغةِ يؤثر في العقلِ والخلقِ والدِّينِ تأثيرًا قويًّا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهةِ صدرِ هذه الأمَّةِ من الصَّحابةِ والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخلقَ"[٧]، وما ذكره رحمه الله معلوم من سير العلماء ،ومشاهدٌ في الواقع.

8- سابعًا: أن الجهل باللغة من أسباب الزيغ:فالضعف في علومِ العربية سببُ ضلال كثير من المتفقِّهة؛ قال ابنُ جني: "إنَّ أكثر مَن ضلَّ من أهل الشريعة عن القصدِ فيها، وحاد عن الطريقةِ المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حلمَه ضعفُه في هذه اللغةِ الكريمة الشريفة التي خُوطِب الكافَّةُ بها"[٨].

---

[٦] (الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي ص 302)

[٧]

[٨] الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني.248/3.

وما دخل أهل الباطل والزيغ إلا من مدخل اللغة العربية،وسيأتي مزيد بيان عند الكلام على كل فن من فنون اللغة.

9-علوم اللغة تعاريف وفضائل

فإذا عرفت كل ما سبق من فضل اللغة العربية ،فاعلم أن عدة علوم اللغة اثنا عشر علما، يقول السجاعي في حاشيته على قطر الندى ص9: "والعربية منسوبة للعرب، وهي علم يحترز به من الخلل في كلام العرب، وهو بهذا المعنى يشمل اثني عشر علماً، جمعها بعض أصحابنا في قوله:

صَرْفٌ بَيَانٌ مَعَانِي النَّحْوُ قَافِيَةٌ * شِعْرٌ عَرُوضُ اشْتِقَاقُ الخَطُّ إِنْشَاءُ**

مُحَاضَرَاتٌ وَثَانِي عَشْرِهَا لُغَةٌ ** تِلْكَ العُلُومُ لَهَا الآدَابُ أَسْمَاءُ

ثم صار عَلَماً بالغلبة على النحو " انتهى.

فعلم العربية هو بالمعنى الواسع ،أو علوم اللغة العربية وقد يسمى أيضًا بعلم الأدب:وهي علومٌ يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابةً .ومنها أصول ،ومنها فروعٌ:

أما الأصول: فالبحث فيها إما عن **المفردات** من حيث جواهرها وموادها **فعلم اللغة،** أو من حيث صورها وهيئاتها **فعلم الصرف،** أو من حيث انتساب بعضها إلى بعض بالأصلية والفرعية **فعلم الاشتقاق،** وإما عن المركبات على الإطلاق، فإما باعتبار هيئاتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية **فعلم النحو،** وإما باعتبار إفادتها لمعان زائدة على أصل المعنى **فعلم المعاني،** أو باعتبار كيفية تلك الفائدة في مراتب الوضوح **فعلم البيان،** وإما عن المركبات الموزونة، فإما من حيث وزنها **فعلم العروض،** أو من حيث أواخر أبياتها **فعلم القافية.**

وأما الفروع: فالبحث فيها إما أن يتعلق بنقوش الكتابة **فعلم الخط،** أو يختص بالمنظوم **فعلم عروض الشعراء،** أو بالمنثور **فعلم إنشاء النثر** من الرسائل، أو من الخطب، أو لا يختص بشيء منهما **فعلم المحاضرات** ومنه التواريخ والسير؛ **وأما البديع** فقد جعلوه ذيلا لعلمي البلاغة لا قسما برأسه.[9]

وسنتناولها علما علما على جهةالتركيز والاختصار:

[9] كتاب أبجد العلوم، جزء 1، صفحة:262- 263.

علم اللغة أو علم المفردات:

يهتم بدراسة **الكلمات و طبيعتها و معناها ، وعناصر الكلمات ، و العلاقات بين الكلمات** (العلاقات الدلالية كالاشتراك والترادف والتضاد) ، وأيضا يدرس مجموعات الكلمات و دراسة كل المعجم للغة من اللغات.

وقد انقسمت خدمة هذا العلم إلى أقسام منها:

1-المعاجم :جمع معجم،والمعجم هو كتاب يُعنى بجمع ألفاظ اللغة مع شرحها وبيان أصولها واشتقاقتها والاحتجاج لها ،وكل معجم آخذٌ من ذلك بطرف.

وأول معجم لغوي متكامل هو معجم(العين)للخليل بن أحمدالفراهيدي،والمعاجم نوعان : معاجم الألفاظ،ومعاجم المعاني.

أ-معاجم الألفاظ : تقوم ترتيب مادته على أساس الشكل أو اللفظ:ومنها معجم العين واللسان والقاموس المحيط .

ب-معاجم المعاني: تقوم على أساس المعنى ؛ بحيث تجتمع ألفاظ موضوع معين في باب بعينه ، منها:المخصص لابن سيده الأندلسي ، وهو أوسُعها على الإطلاق ،والألفاظ لابن السكيت ،وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي.

2-ببيان الفصيح منها:واهتم بذلك علماء وألفت فيه كتب ،وأجلها أكثرها عناية من العلماء كتاب: الفصيح لأبي العباس ثعلب، وعليه شروح:

الإسفار للزمخشري ،والتلويح للهروي ،وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه،

ومنهم من نظمه،وأجل نظم له،هو لابن المرحل الأندلسي في " **موطئة الفصيح**" وجاء في 1373 بيتا.

3- بيان ضبط الألفاظ: وفيه ألف فيه المثلثات: وأشهرها مثلث قطرب الذي نظمه ابن زريق،ونظمه مردفه بالشرح عبد العزيز المغربي في نظمه "المورث من مشكل المثلث" في 162 بيتا.

ومن أجل الكتب أيضا:كتاب العلامة ابن مالك: الإعلام بمثلث الكلام وهو نظم أيضا عدد أبياته (2815)

4- **كتب اعتنت بالعلاقات بين الألفاظ :** كالترادف والأضداد ،والمشترك:

ففي الترادف نجد كتاب : - ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه ،للأصمعي (ت:217هـ)

وفي الأضداد:الأضداد لقطرب (ت206هـ)[10].الأضداد للأصمعي (ت216هـ) [11].الأضداد لابن السكّيت (ت244هـ).الأضداد لابن الأنباري(ت328هـ)[12].

وعلم مفردات اللغة له أهمية بالغة لطالب العلم:

ففي تفسيرالقرآن الكريم يتوقف على معرفة مراد اللغة من اللفظة،ولهذا قال مالك بن أنس (ت:179) : «لا أُوتَى بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كلامَ اللهِ، وهو لا يعرفُ لغةَ العربِ، إلاَّ جعلتُه نكالاً»[13]

وعلى ذلك أمثلة من ذلك:

الذي وقع لابن عباس (ت:68) في لفظ: (فاطر السموات)، فقد ورد عنه أنَّه قالَ: «كنتُ لا أدري ما فاطر السَّموات؟ حتى أتاني أعرابيَّان يختصمان في بئرٍ، فقال أحدهُما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها».فابن عباس رضي الله عنه ،علم لفظة فاطر من كلام العرب الأقحاح، ولقد وقع لابن عباس من ذلك الشيء الكثير الذي فسر به كلام الله من لغة العرب،من ذلك ما وقع له مع نافع بن الأزرق الخارجي ، ومن بين أسألته ما سأله عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ ﴾[الانشقاق:17] فقال: « اتساقه اجتماعه واستشهد بقول طرفة بن العبد[14]:

إن لنا قلائصا نقانقا *** مستوسقات لو يجدن سائقا»[15]

علم الصّرف:

"**الصَّرفُ، ويُقال له التصريفُ، وَهُوَ لُغَةً:** التَّغْيِيْرُ، وَمِنْهُ تَصريفُ الرِّياح، أى تَغييرُها.

واصطلاحًا : عِلمٌ بأصولٍ يُعرفُ بها أحوالُ أبنيةِ الكلمةِ، التى ليست بإعرابٍ ولا بناءٍ.

وموضوعُه: الألفاظُ العربيةُ من حيثُ تلك الأحوالِ، كالصحَّةِ والإعلالِ، والأصالةِ والزِّيادَةِ، ونَحوِها.

وواضعُه: مُعاذ بن مُسْلِم الهَرَّاء، بتشديد الراء، وقيلَ سَيِّدُنا عليٌّ كرَّم الله وَجهَه.

وثَمرَتَهُ: صَونُ اللّسانِ عن الخطأِ فى المفرداتِ، ومراعاةُ قانون اللُّغَةِ في المكتابَةِ.."[16]

---

[10] انظر :المزهر ص:303. وقد حقق كتاب - الأضداد لقطرب- ونشره المستشرق هانس كوفلر في مجلة islamica المجلد 5 عام 1931م.

[11] الأضداد ،الأصمعي والسجستاني وابن السكّيت والصاغاني،تح: أوغست هنفر ،المطبعة الكاثوليكية،بيروت-لبنان،(ب.ط – 1913م).

انظر : المزهر. ص:303.

[12] طبع في المكتبة العصرية سنة 1987.م

[13] رواه بسنده إلى مالك كلٌ من: البيهقي في شعب الإيمان (5:232)، والواحدي في تفسيره البسيط، رسالة دكتوراه تحقيق، محمد الفوزان (1:219)، وأبو ذر الهروي في ذم الكلام، تحقيق: محمود غنيم (ص:212).

[14] لم أقف عليه في ديوانه . ينظر :ديوان طرفة بن العبد،اعتنى به:حمدو طماس ، دار المعرف ،بيروت-لبنان، (ط1-2003م).ص:65.
وهو في البرهان في علوم القرآن للزركشي (مج:1.ص:295) بلفظ:

إن لنا قلائصا حقائقا * مستوثقات لو يجدن سائقا

وقوله(مستوثقات) لعله تحريف من النساخ أو من طبعة الكتاب،والصواب ما أثبتناه إذ هو محل الشاهد كما أن جل التفاسير كالطبري وابن كثير وغيرهما أثبتوا -عند تفسيرهم للآية الكريمة- ما أثبتناه.

[15] الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ،تح :عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف ، القاهرة – مصر،(ب.ط- 1971م). ص:309.

[16] شذا العرف في فن الصرف،أحمد بن محمد الحملاوي.ص:11.

وعلم الصّرف له أهمية بالغة في إقامة الكلام وفي تفسير كتاب الله:

*ففي قوله تعالى : هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ [الحشر/24] فالمصور هنا اسم فاعل،ولو غيرت الواو فكسرتها صارت اسم مفعول وتحول إلى كلام كفري،فالجاهل بعلم الصرف لا يفرق بينهما في الدّلالة.

*ومن ذلك تعرف تفسير كتاب الله ،وتتذوق إعجازه:فمثلا لفظة (خاطئ و مخطئ) فبواسطة علم الصرف تعلم الفرق في لفظ الخطأ بين قوله تعالى : (واستغفري لذنبك إنكِ كنتِ من الخاطئين)و قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).

الجواب: خاطئ: **لمن كان متعمدا الخطأ** ،وفعله خَطِأ بكسر الطاء يخطَأ فهو خاطئ

ومنه قوله تعالى عن امرأة العزيز (واستغفري لذنبك إنكِ كنتِ من الخاطئين) وقوله تعالى:{ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) }

القصص[8] وقوله تعالى :{ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) }. العلق[16].وقوله { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) }

يوسف[97]

مخطئ: لمن أخطأ ولكن عن غير عمد ،وفعله :أخطأ يخطئ فهو مخطئ،ومنه قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقوله سبحانه:

{ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (5) }

الأحزاب[5]

*ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: 46]، بصيغة (فعَّال)، فقد يتوهم الجاهل بعلم الصرف أن صيغة المبالغة إذا نفيت ببقي شيء من أصلها كأن تقول: هو ليس ضرابا للنساء أي ليس بكثير للضرب ،أي يضرب قليلا فلا ينفي إلا مبالغته في الضرب ...وهذا على إطلاقه ....ومعلوم أنَّ المرادَ بنفي المبالغة في الآياتِ هو نفي الظلم من أصلِه عن الله – سبحانه وتعالى.والعالم بعلم الصرف يقول :

صيغة (فعَّال) قد جاءت في اللغةِ العربية مرادًا بها النسبة فأغنت عن ياء النَّسب، ومثاله في لغةِ العرب قول امرئ القيس:

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ ** **وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ**

أي: ليس بذي نَبْلٍ، وعلى هذا أجمعَ المحقِّقون من المفسِّرين واللغويين.

فـــ: فعّال يراد منها النسبة لا المبالغة.

فعلم الاشتقاق:

<u>الاشتقاقُ :</u> أَخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية، وهيئةً تركيب لها؛ لَيدلّ بالثانية على معنى الأصل؛ بزيادة مفيدة؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر... وهذا هو الاشتقاق الأصْغر[١٧]،

ومن فوائد الاشتقاق:

* إنّه يفيدُ في معرفة **خطأ بعض التفاسير الشاذّة** التي خرج بها قائلوها عن المعنى المعروف بسبب دعوى باطلة،ومن ذلك : ما ورد عن بعضهم في تفسير قوله تعالى:(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) [الإسراء:41] بأنّ إمامًا:جمعُ أمّ.

قال الزمخشري (ت:538هـ) :" ومن بدع التفاسير : أن الإمام جمع أمّ ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم ، وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام ، وإظهار شرف الحسن والحسين ، وأن لا يفتضح أولاد الزنا . وليت شعري أيهما أبدع؟ أصحة لفظه أم بهاء حكمته؟ " . فالكشف عن هذا الزعم إنّما تأتّى من معرفة الاشتقاق.

*ومن ذلك أن بواسطة علم الاشتقاق نعلم ما يجمع المادّة اللغوية ،ومن أعظم الكتب في هذا الشأن "معجم مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس ،ولنضرب على ذلك مثال:

"الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ [السَّتْرُ وَ] التَّسَتُّرُ. فَالْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ.. وَالْجَنِينُ: الْوَلَدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَالْجَنِينُ: الْمَقْبُورُ... وَالْجَنَانُ: الْقَلْبُ... الْمِجَنُّ: التُّرْسُ. وَكُلُّ مَا اسْتُتِرَ بِهِ مِنَ السِّلَاحِ فَهُوَ جُنَّةٌ... وَالْجِنَّةُ: الْجُنُونُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَطِّي الْعَقْلَ... وَالْجِنُّ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُتَسَتِّرُونَ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} [الأعراف: 27] "[١٨].

علم النحو:

وهو من العلوم المهمة جدا لطالب العلم ،والنحو اصطلاحا: عرفه الخُضري بقوله:"هو العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية حال تركيبها من الاعراب والبناء وما يتبع ذلك"[١٩]

في سبب وضعه روايات: منها[٢٠]:

---

[١٧] المزهر في علوم اللغة ، السيوطي .ص:269.
[١٨] معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس.428/1.
[١٩] حاشية الخضري على شرح بن عقيل.
[٢٠] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي.ص:16-

1 -وقال ياقوت: "مر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على قوم يسيئون الرمي، فقرعهم فقالوا: إنا قوم "متعلمين"، فأعرض مغضبا، وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد علي من خطئكم في رميكم"3.

2 -ويروى أيضا أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- فقال: من يقرئني شيئا مما أنزل الله تعالى على محمد -صلى الله عليه وسلم- فأقرأه رجل سورة براءة فقال: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ"2 بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر -رضى الله عنه- مقالة الأعرابي فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة فقال: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ" فقلت: أوقد برئ الله تعالى من رسوله إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر -رضى الله عنه-: ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم، فأمر عمر -رضى الله عنه- أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع النحو.

3 -ويروى عنه أيضا أن أبا الأسود قالت له ابنته: ما أحسنُ السماء؟ فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي ما أحسنَ السماء، فحينئذ وضع النحو، وأول ما رسم منه باب التعجب.

واضعه:

روى أبو الأسود، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إلي الرقعة وفيها مكتوب: الكلام اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به والحرف ما أفاد معنى، وقال لي: انح هذا النحو.

وكان السلف يحبون النحو ويمدحون متعلمه:

*كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما -: "أمَّا بعد، فتفقهوا في السنةِ، وتفقهوا في العربية، وأَعْرِبُوا القرآنَ فإنه عربي"[21].

[21] مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب ج1 (ص9)، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء؛ تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق محيي الدين عبدالحميد رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1395هـ، 1971م

*وقال الشعبي: "النحو كالملحِ في الطعام لا يُستغنى عنه"، وروى أبو نعيم في رياضةِ المتعلِّمين عن ابن شبرمة، قال: "زين الرِّجال النحو،

*وأنشد المبرِّد:

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ*** وَالمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَا ***فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الأَلْسُنِ

وكان السلف يخافون اللحن ويعدونه عيبا:

ففِي تاريخ دمشق لابن عساكر:

1-مر الأصمعي برجل يدعو ويقول فِي دعائه : يا ذو الجلال والإكرام ، فَقَالَ له الأصمعي : يا هَذَا مَا اسمك ؟ فَقَالَ : ليث ، فَقَالَ الأصمعي : يناجي ربه باللحن ليث*** لذاك إذا دعاه لا يجيب . .

2-وفيه:قيل لعبد الملك بْن مَرْوَان : أسرع إليك الشيب ، فَقَالَ : شيبني كثرة ارتقاء المنبر مخافة اللحن . .

ويقال: إن عمر بن عبد العزيز حين كان بالمسجد و الوليد بن عبد الملك يخطب فقال الوليد : (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ)، فقرأها بالرفع، فقال عمر : وددتها والله.

والنحو له ثمرة عظيمة في فهم كلام الله:

ففي **العقيدة:**

ففي الفقه: *ففي قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ [المائدة/6].فعلى قراءة نافع وحفص بالنصب فأرجلكم منصوبة ، وهي معطوفة على (أيديكم) فأفادت وجوب غسل الرجلين، وعلى قراءة بن كثير وحمزة بالجر لـــ (أرجلكم) عطفا على رؤسكم فحينئذ يتغير الحكم فيفيد المسح.

- ولو قال لزوجتِه: أنت طالق إن دَخَلْتِ الدار، بكسر همزة (إن)، لم تطلق حتى تدخلَ الدَّار؛ لأنَّ (إن) للشرط، ولو قال: أنت طالق أن دَخَلْتِ الدار، بفتح همزة (أن)، وقع الطلاق في الحال؛ لأن معنى الكلام: أنت طالقٌ لأن دخلت الدار؛ أي: من أجلِ أنك دخلتِ الدار؛ فصار دخولُ الدارِ علة طلاقها، لا شرطًا في وقوعِ طلاقها.

فالحاصل أن علم النحو علم مهم ويحتاجُ إليه صاحب كل فن ،فيحتاجه المقرئ والمحدث والفقيه ،واللغوي ،والأصولي ،وفي علم العقيدة وهكذا سائر العلوم،" ولأبي العباس "ثعلب" نادرة مروية أسوقها ختاما لهذا لكتاب، عسى أن تبعث في طالب النحو الرغبة الصادقة في الإقبال عليه والأخذ بمحاسنه...وهذه النادرة ما حدث به أبو بكر أحمد بن موسى بن

العباس بن مجاهد المتوفى سنة 324هـ –وهو إمام القراء–، قال:"كنت عند أبي العباس ثعلب فقال: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ما يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبي –صلى الله عليه وسلم–في المنام فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل.

قال الروذباري أحمد بن عطاء المتوفي سنة 369هـ: أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل، أو أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه[٢٢].

علوم البلاغة:

لما وضع «علم الصرف» للنظر في أبنية الألفاظ

ووضع علم النحو للنظر في إعراب ما تركب منها

وضعت «البلاغة » للنظر في أمر هذا التركيب، وهي ثلاثة علوم:

(العلم الأول) ما يحترز به عن الخطأ في تأديه المعنى الذي يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع، ويسمى «علم المعاني» .

(العلم الثاني) ما يحترز به عن التعقيد المعنوي ــ أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد، ويسمى «علم البيان» (العلم الثالث) ما يراد به تحسين الكلام ويسمى (علم البديع) فعلم البديع تابع لهما إذ بهما يعرف التحسين الذاتي، وبه يعرف التحسين العرضي"[٢٣].

فعلم المعاني:

"تعريفه علم المعاني: "هو علْمٌ يعرف به أحوال الكلام العربيّ التي تهدي العالمَ بها إلى اختيار ما يُطَابقُ منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما يُنْشِىءُ من كلامٍ أدبيٍّ بَلِيغا"[٢٤].

يقول الأخضري في الجوهر المكنون:

32 عِلْمٌ به لمقتضى الحالِ يُرى ... لفظٌ مطابقاً وفيه ذُكرا

فذكاء المُخاطب: حال تَقتضي إيجاز القول، فاذا أوَجزتَ في خطابه كان كلامك مطابقاً لمقتضى الحال، وغباوته حال تقتضي الإطناب والإطالة – فاذا جاء كلامك في مخاطبته

[٢٢] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي.ص:243-

[٢٣]

[٢٤] لبلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني 138/1.

مطنباً: فهو مطابق لمُقتضَى الحال، ويكون كلامك في الحالين بليغان وَلو أنك عكست لانتفت من كلامك صفة البلاغة.

وواضعه – الشيخ (عبد القاهر الجُرجاني) المُتوفي سنة 471 هـ

وفائدته:

أ- معرفة إعجاز القرآن الكريم، من جهة ماخصِّة الله به من جودة السبَّك، وحُسن الوصف، وبَراعة التَّراكيب ن ولُطف .

(ب) والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة: في مَنثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذىَ حذوه، وتَنسُجَ على منواله، وتَفرقَ بين جَيِّد الكلام وَرديِئه."[٢٥].

ونضرب على ذلك مثالين:

*__الأول:__ في قوله تعالى: حكاية عن الجن : وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا [الجن/10]

فإن ما قبل (أم) يختلف عما بعده،فالأولى فيها فعل الإرادة مبني لما لم يسم فاعله ،والثاني مبني للمعلوم ،والحال الداعي إلى ذلك نسبة الخير إليه تعالى في الثاني ،وتحاشي نسبة الشر إليه سبحانه في الاول.

*__الثاني:__ وهو داخل في علم المعاني في أضري الخبر: إبتدائي و طلبي وإنكاري

في قوله تعالى: {واضرب لَهُمْ مَّثَلاً أَصْحَابَ القرية إِذْ جَآءَهَا المرسلون * إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثنين فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فقالوا إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ * قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ الرحمان مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ * قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَآ إِلاَّ البلاغ المبين} [يس: 13 – 17] .

ففي ابتداءِ الأَمْرِ عَرَضَ الرَّسُولاَنِ عَلَى أصحاب هذِه الْقَرْيَةِ أَنهمَا رسُولاَنِ يُبَلِّغَانِ تعاليم الدين، فكان بيانهما من قبيل الإخبار الابتدائي غَيْرِ المقرون بمؤكّداتِ لفظيّة.

* فلمّا كذَّبَهُما القومُ عزَّزَهُما اللهُ برسولٍ ثالثٍ، وقالُوا لهم: {إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ} فجاء الإخبارُ مؤكَّداً تأكيداً متوسطاً، لأنّ إنكار القومِ كانَ في بدايته.

والتأكيدُ في هذِهِ الجملة الخبريّةِ قد جاء بحرف التأكيد "إنّ" ويمكنُ أن نفهم من تقديم [إليكم] على عامله [مُرْسَلُون] تأكيداً آخر، لأنّ فيه معنى القصر، أو زيادةَ الاهتمام، وكلاهُمَا يفيد تأكيداً، والمؤكد الثالث كون الجملة جُملةً اسميّة.

* ولمّا أصرّ القومُ علَى تكذيب الرّسُل الثلاثة، زاد الرُّسُل جملتهم الخبريّة تأكيداً، فقالوا: {رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} .

---

[٢٥] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي.ص:47.

والمؤكدات في هذه الجملة هي:

(1) {رَبُّنَا يَعْلَمُ} فهذه العبارة بمثابة القسم.

(2) "إنّ" وهو حرف تأكيد.

(3) اللاّم المزحلقة للخبر في عبارة {لَمُرْسَلُونَ} .

(4) كون الجملة جملةً اسميّة.

الثالث: سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ [الأعراف/193]

علم البيان:

البيان **لغة** – الكشف، والإيضاح، والظهُّور **واصطلاحاً** – علم يعرف به أداء المعنى الواحد، بطرق مختلفة في الوضوح.

يقول الأخضري في الجوهر المكنون:

148 فنُّ البيانِ عِلْمُ ما بهِ عُرِفْ*تأدية المعنى بِطُرْقٍ مختَلِفْ**

149 وضوحُها واحصره في ثلاثةِتشبيهٍ او مجازٍ او كنايةِ**

فالمعنى الواحد: يُستطاع أداؤه بأساليب مُختلفة، في وضوح الدّلالة عليه فانك: تقرأ في بيان فضل (الكرم) مثلا -:

1-قول الله تعالى: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ [المعارج/24، 25]

2-عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:»لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالاً، فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها «

((متفق عليه)) .

وتقول: زيد كريمٌ ،وتقول على سبيل الكناية : زيد كثير الرماد:

ومن ذلك قول الخنساء في أخيها "صخر":

طَوِيلُ الْنِّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ ... كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَى

إذا شبهت : زيد كالبحر في الكرم ،أو قلت : هو بحر ،ومن ذلك قول أبي تمام:

هُوَ اليَمُّ مِن أَيِّ النَواحي أَتَيتَهُ *** فَلُجَّتُهُ المَعروفُ وَالجودُ ساحِلُه

تَعَوَّدَ بَسطَ الكَفِّ حَتّى لَو أَنَّهُ *** ثَناها لِقَبضٍ لَم تُجِبهُ أَنامِلُه

وَلَو لَم يَكُن في كَفِّهِ غَيرُ روحِهِ*** لَجادَ بِها فَليَتَّقِ اللَهَ سائِلُه

فتجد: أنّ بعض هذه التراكيب أوضحُ من بعض

«**ب**» **وموضوع**: هذا العلم الألفاظ العربية، من حيث، التشبيه، والمجاز والكناية.
«**جــ**» **وواضعه** (أبو عبيدة الذي دونَ مسائل هذا العلم في كتابه المُسمَّى «مجاز القرآن» وما زال ينمو شيئاً فشيئاً، حتى وصل إلى الامام «عبد القاهر» فأحكم أساسه، وشيَّدَ بناءه، ورتَّب قواعده، وتبعه (الجاحظ، وابن المعُتزّ، وقُدامَة، وأبو هلال العسكري)
«د» وثمرته
الوقوف على أسرار كلام العرب «منثورِه ومنظومِه» ومعرفة ما فيه من تفاوُت في فنون الفصاحة، وتبايُن في درجات البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة إعجاز (القرآن الكريم) الذي حار الجنَّ والإنسُ في مُحاكاته – وعجزوا عن الإتيان بمثله.
وفي هذا الفن أبواب – ومباحث."[٢٦]
وعلم البيان له فائدة عظيمة :منها :
1–الفهم عن الله ورسوله:
* من ذلك أيضًا ما ورد في حديثِ الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقد قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((أسرعكنَّ لحاقًا بي أطولكنَّ يدًا))[78]، قاله لنسائه، فحسبْنه من الطولِ الذي هو ضد القصر، فظنت سَوْدة إحدى زوجاته أنَّها المرادة، فلما ماتت زينب – رضي الله عنها – قبلها، علمْنَ حينئذٍ أنَّ المراد بالطولِ هو الفضل والكرم، وكانت زينبُ أكثرهنَّ صدقة، وهذا يوافق كلامَ العرب؛ فهم يقولون: فلان أطول يدًا، في حالةِ الكرم[79] وهذا ما يُسمّى بالكناية ،وهي جزء من علم البيان.

علم البديع:

عرفه الأخضري في الجوهر المكنون:

21عِلْمٌ بهِ وجوهُ تَحسينِ الكلامْ * ***تُعْرَفُ بَعْدَ رَعْيِ سابقِ المرامْ**

وأول من وضع قواعد هذا العلم الخليفة العباسي الأديب عبد الله بن المعتز[1] في كتابه الذي يحمل عنوان البديع،

علم العروض:

حده:"علم يعرف به صحيحُ أوزان الشعر العربي وفاسدُها وما يعتريها من زحافات وعلل "

---

[٢٦] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي.ص:216.

وواضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي،وسمي بعلم العروض إما لأنه وضعه بمكان بين مكة والطائف يسمى "العروض" ،أو لأن الشعر يُعرض عليه فسمي عروضًا.

وفائدة علم العروض لطالب العلم كبيرة،فمنها:

1-به يُميز صحيحُ الشعر من مكسوره.

2-تمييز الشعر عن غيره ،كالسجع،فيعلم أن كلام الله ليس بشعر وكذا كلام رسوله،فالله تعالى يقول:"وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ [الحاقة/41]" فلو كنا لا نعرف الشعروعروضه، ما فهمنا الآية الكريمة حق الفهم.

3-به نستطيع قراءةالشعر قراءة سليمة.

4-يساعدنا في تحقيق النصوص والمخطوطات ،فلو وجدنا بيتا ما عرفناه تاما أو ناقصا إلا بالعروض.

علم القافية:" أول متحرك قبل آخر ساكنين من آخر البيت." مثل:

نَعيب زمانَنا والعيبُ فينا وما لزماننا عيب سوانا

فالقافية عند الخليل في هذا البيت هي قول الشاعر : (وَانَاْ)

علم الخط: وهو الإملاء:

قد ذكره الله في كتابه فقال:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ **وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَ [البقرة/282]"

فنص الله عزو وجل على علم الكتابة والإملاء

وعلم الرسم هو: قواعد اصطلاحية ،بمعرفتها يحفظ قلم الكاتب من الزيادة والنقصان.

وثمرته:أن كل علم يحتاج إليه،لأن تدوين العلوم بأسرها وحفظها متوقف على الكتابة فلابد من العلم بقوانين الكتابة.

علم إنشاء النثر:

"الإنشاء لغة بمعنى الشرع والإيجاد تقول:أنشأ الغلام يمشي إذا شرع في المشي وأنشاء الله العالم:أوجدهم وأنشاء فلان الحديث:وَضَعَه.

ويعرف علم الإنشاء **إصطلاحاً**:بأنه علم يعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبيرعنها بلفظ لائق بالمقام."[27]

---

[27] جواهر الأدب،أحمد الهاشمي.

وعلم الإنشاء يحتاج إليه طالب العلم فإذا أراد أن يعبر عما في داخله ،أو يذكر مسائل ،فلابد أن تكون بأسلوب راق يروق سامعيه ومتلقيه.

ومن أعظم كتبه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبي الفتح ابن الأثير الجزري وهو في مجلدين.

علم المحاضرات: والمحاضرات: استعمال كلام البلغاء أثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية، وموضوعه وغايته وغرضه ومباديه ظاهرة للمتدبر.

وبهذا نكون قد أتينا على مقدمات مهمة في علوم اللغة ،نسأل الله أن يلهمنا رشدنا ،وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،أولئك الذين هداهم الله ،وأولئك هم أولوا الألباب ،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.